



مركز الخليج للأبحاث
المعروفة للجمعية



Photo Source: Saudi Press Agency (2024)

تبعات اختيار پزشكيان رئيسًا لإيران على العلاقات الخليجية . الإيرانية وقدرة طهران على مواجهة التحديات



@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

الأمنية وتعزيز الاستقرار في منطقة الخليج، مما قد يمهد الطريق لعلاقات أكثر استقرارًا وبناءً بين الطرفين

إن أصابع الاتهام فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الإيرانية، لا تتجه نحو البرنامج النووي فحسب، بل تمتد لتشمل الحروب بالوكالة والعلاقات مع المنظمات المتطرفة في جميع أنحاء الشرق الأوسط. فمنذ قيام الجمهورية الإسلامية عام ١٧٩١م، لعبت إيران دورًا محوريًا في دعم الجماعات المسلحة غير الحكومية في المنطقة، مستعينة بالحرس الثوري الإسلامي (CGRI) الذي يضم ٠٠٢ ألف عضو كذراع تنفيذ رئيسي. ويكشف تحليل الواقع الإيراني عن نظام حكم شديد المركزية بوصلته بيد المرشد الأعلى، آية الله علي خامنئي، الذي يتمتع بصلاحيات مُطلقة على جميع مؤسسات الدولة بما فيها الرئاسة. وعلى صعيد آخر، يتولى فيلق القدس، الذراع الخارجية للحرس الثوري الإسلامي، مهمة الإشراف على العمليات الإيرانية لشبكة الوكلاء المعروفة باسم محور المقاومة، وهو عنصرًا بالغ الأهمية في صياغة استراتيجية إيران الإقليمية وتنفيذها، وتحقيق



Photo Source: Saudi Press Agency (2024)

أتى تنصيب مسعود پزشكيان رئيسًا جديدًا منتخبًا للجمهورية الإسلامية الإيرانية في ٠٣ يوليو ٢٠٢٠م، ليرسم بخط متواضع نافذة لمرحلة جديدة تحمل في طياتها آمالاً وطموحات عريضة. ومع صعود قيادة سياسية جديدة إلى سدة الحكم، تتجه الأنظار إلى إيران متسائلة عن الرؤية المستقبلية للسياسة الإيرانية، خاصةً علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي، في ظل الوعود التي قطعها الرئيس خلال حملته الانتخابية بإقامة علاقات «بناءة» مع المجتمع الدولي. وتترقب الأوساط السياسية والإعلامية الخطوات الأولى للرئيس الجديد، وما إذا كانت ستشهد تحولات جوهرية في توجهات السياسة الإيرانية

ويمكننا أن نستشف الدلائل الأولية من تشكيل پزشكيان لحكومته الجديدة التي تضم مرشحين إصلاحيين للحقائب الوزارية. فمن المتوقع إسناد حقيبة الخارجية إلى عباس عراقجي، المفاوض الإيراني البارز السابق حول الاتفاق النووي الإيراني، وتعيين محمد رضا عارف، مساعد الرئيس الإصلاحي الراحل محمد خاتمي، نائباً أول للرئيس. ومن المرجح أن يتبع عباس عراقجي نهجًا حذرًا ومرنًا في التعامل مع جيرانه من دول الخليج. وتُبرز خبرته بصفته نائب وزير خارجية إيراني سابق وكبير المفاوضين في خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي الإيراني) قدرته على إدارة الملفات الإقليمية المهمة. وفي حال تعيينه، تتوقع دول الخليج أن تمنح طهران في سياستها الخارجية الأولوية لخفض التوترات الإقليمية والسعي إلى إرساء أطر تعاونية مع دول مجلس التعاون الخليجي من خلال معالجة القضايا

المصالح الاستراتيجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، والتي تشمل الأراضي الفلسطينية ولبنان والعراق وسوريا واليمن، من خلال دعم الجماعات الموالية لإيران وتنفيذ عمليات عسكرية تتماشى مع أهداف النظام الحاكم

فيما تُشكل مركزية القيادة في إيران، إطاراً لاستراتيجية إقليمية موحدة وقوية، مدفوعة بأولوية واضحة للمسائل الأيديولوجية والأمنية على حساب الاعتبارات الدبلوماسية أو الاقتصادية. كما يساهم دمج هذه الكيانات في هيكل الدولة، في تعزيز نفوذها المستمر وواسع النطاق، مما يُثبت من موقعها كقوى رئيسية على الساحة السياسية الإيرانية. وفي هذا السياق، من الطبيعي أن يأتي أول رد فعل للرئيس پزشكيان على توليه المنصب بالإجابة على رسالة من الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، «مُشدداً على دعم إيران الراسخ للمقاومة». وهذا بدوره يؤكد استمرار سياسة طهران في دعم المنظمات غير الحكومية الموالية لها في المنطقة



ترى المملكة أنه يجب على طهران أن تعيد النظر في سياساتها الإقليمية بما يخدم مصالح المنطقة، وإبداء رغبة صادقة في إرساء علاقات بناءة



وتزيح هذه المعطيات الستار عن استمرارية التحديات الجوهرية في العلاقات الثنائية. ومن بين أبرز اهتمامات المملكة العربية السعودية في هذا الصدد هو التأكيد على التزام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمبادئ «عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمملكة والمنطقة العربية». وتُشدد المملكة على ضرورة التركيز خلال الحوار الثنائي على احترام سيادة الوطنية وتعزيز الأمن والاستقرار الإقليميين. ومن هذا المنطلق، ترى المملكة أنه يجب على طهران أن تعيد النظر في سياساتها الإقليمية بما يخدم مصالح المنطقة، وإبداء رغبة صادقة في إرساء علاقات بناءة. إلا أن الوقائع تكشف عن محدودية قدرة القيادة الإيرانية المنتخبة على التأثير في مسار السياسة الخارجية الإيرانية

ومن جهة أخرى، قد يُشكل تولي الرئيس پزشكيان منصب الرئيس، بداية فصل جديد في السياسة الإيرانية الإقليمية، ومد جسور الثقة مع دول الخليج وإنهاء عقوداً من التوترات. كما أنها فرصة ذهبية لدخول مرحلة جديدة من الحوار والتعاون حول قضايا جوهرية مثل الأمن والتجارة والاستقرار الإقليمي. وربما تتجه إيران إلى استثمار هذا التحول القيادي لبناء شراكة استراتيجية مع دول الخليج، تهدف إلى تحقيق مصالح مشتركة وتعزيز الازدهار الإقليمي للطرفين

ختاماً، وبغض النظر عن التغييرات المحتملة في القيادة الإيرانية، إلا أن المشهد الحالي يؤكد على استمرار الثوابت الاستراتيجية والأيديولوجية التي توجه سلوك طهران. وينبغي على دول الخليج



والأطراف الإقليمية ألا تغفل هذه الحقيقة عند تقييم الأوضاع المستقبلية. ذلك لأن جمود السياسة الإيرانية كما ذكرنا، يرجع إلى التركيبة السياسية الداخلية لإيران، حيث يمارس المرشد الأعلى والحرس الثوري الإسلامي سيطرة قوية على صياغة السياسة الخارجية، وهذا بدوره يضمن اتساق التوجهات الاستراتيجية وتوافقها مع الأهداف المحددة للنخبة الحاكمة في إيران. باختصار، إن الجهود الرامية نحو إرساء الاستقرار الإقليمي، تتطلب من جميع الأطراف، بما فيها إيران، فتح صفحة جديدة في العلاقات وتشكيل فرصة جادة لبناء الثقة وتعزيز التعاون فيما بينهم

ودول المنطقة والعالم في حالة انتظار وترقب لتعامل الرئيس الإيراني الجديد مع التحديات الدولية والإقليمية التي تواجه إيران ولعل منها تعامل طهران مع تبعات اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية على أراضيها وكونه أحد ضيوف إيران الذين شاركوا في احتفال تنصيب الرئيس الجديد وكان في حماية الحرس الثوري الإيراني، وهذا الحادث ومن قبله حادث تحطم الرئيس السابق رئيسي يفتح ملفات الأمن الإيرانية وقدرة طهران على تحصين الجهة الداخلية

”

إن الجهود الرامية نحو إرساء الاستقرار الإقليمي، تتطلب من جميع الأطراف، بما فيها إيران، فتح صفحة جديدة في العلاقات وتشكيل فرصة جادة لبناء الثقة وتعزيز التعاون فيما بينهم

“

بقلم: ليلى علي

باحثة في مركز الخليج للأبحاث



Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع